رجل المهمات الصعبة

الزبير بن العوام

رضي الله عنه

قليل هم من يتحدثون قليلا ويعملون كثيرا

« قتل رسول الله ؟!!»

صرخ بها الفتى الزبير صرخة أزعجت كل من حوله، وانطلق شاهرا سيفه في شوارع مكة يجري كإعصار هادر يريد أن ينال من مشركي قريش بعد أن سارت شائعة بقتل الرسول ﷺ.

وبينما كان الفتى ذوالخمسة عشر عاما يجري وهو يبدو في حالة هستيرية صعبة، إذا به يفاجأ بالرسول ﷺ أمامه في أعلى مكة، فيتسمر مكانه وقد وجد الرسول ﷺ مبتسما في اندهاش وهو يقول:

«ما لك يا زبير؟».

قال الزبير وهو يلتقط أنفاسه ويحاول أن يسيطر على أعصابه:

- سمعت أنك قتلت.

لاحقه الرسول ﷺ:

« فكنت صانعا ماذا؟».

- أتيت أضرب بسيفي من قتلك.

ابتسم له النبي ﷺ وهو يربت على كتفه ودعا له ولسيفه بالنصر والغلبة.

كان الزبير لا يزال في طور المراهقة، فتى متحمسا محبا للبطولة وإثبات الذات والإقدام على المغامرة...

قربه من النبى ﷺ بحكم قرابته حيث إنه ابن عمته صفية، جعله يعجب بالرسول ﷺ وبدعوته، فكان من أول سبعة يؤمنون بالإسلام .

ورغم حداثة سن الزبير، إلا أن مشوار صموده بدأ مبكرا..

حيث إن الفتى الصغير لم ينهر أمام محاولات عمه لإثنائه عن إسلامه، كان عمه يعلقه ويلفه في حصير ويدخن عليه بالنار، وهو صامد كالأبطال لا يتزحزح عن موقفه، وهو يقول لعمه في حزم وإصرار:

« لا أرجع إلى الكفر أبدا ».

خمس سنوات يعيشها الزبير مع النبي ﷺ والمسلمين في استضعاف ومعاناة ليس لها مثيل دون استسلام..

ثلاث سنوات عاشها الزبير مع النبى ﷺ وإخوانه يأخذون الزاد الإيماني يوميا في دار الأرقم، تنزل الآيات عليهم فتخفف عليه آلامهم وتمنحهم القدرة على استكمال الطريق..

يعلمهم الرسول ﷺ معاني الإسلام، ويعرفهم أكثر وأكثر بالرب الذي يضحون من أجله،

فيضحون أكثر كلما عرفوه أكثر..

وفي السنة الخامسة.. يقرر الرسول ﷺ الهجرة إلى الحبشة لوضع قاعدة جديدة للدعوة تحت رعاية النجاشي الملك العادل.

وفي الحبشة تبدأ ملامح بطولة إسلامية في الظهور..

بطولة الشاب..

الزبير بن العوام.

* * *

نجح جعفر ورفاقه في التصدي لألاعيب عمرو بن العاص في محاولته تأليب النجاشي والبطارقة على المسلمين لإقناع النجاشي بطردهم من أرضه..

إلا أن عمرا لم ينجح أمام براعة جعفر المدهشة في الحوار، وإزاء هزيمة عمرو الموجعة، قرر ألا يعود إلى مكة، إلا بعد أن يحدث فتنة داخلية تقسم الحبشة إلى فريقين..

فريق ضد المسلمين، وآخر مع المسلمين..

كان البطارقة هوالفريق الذي نجح عمرو في إقناعه بشدة بخطر المسلمين على استقرار الحكم في الحبشة، وزادت المعارضة شيئا فشيئا، حتى انقلب الأمر إلى ثورة..

ثورة قادها البطارقة للإطاحة بالنجاشي..

و...

« اذهب أنت يا زبير».

نطق بها جعفر بن أبي طالب أمير المسلمين في الحبشة وهو يلتفت إلى الزبير بن العوام والذي ما لبث أن تألقت أساريره وهو يقول:

- ها أنا ذاهب.

قال جعفر:

- أنت تجيد السباحة بسرعة، وتستطيع أن تخبرنا بنتيجة المعركة الدائرة بين النجاشي والبطارقة.

وبكل الحماس، انطلق الزبير ينفذ المهمة ببراعة، وبمهارة يصل الزبير إلى الشاطئ ويتابع الأحداث حتى تصل الأمور إلى نهايتها، وينتصر النجاشي ..

وبكل فرح الدنيا يلوح الزبير للمسلمين في مكانه بإشارة النصر، ويكبر المسلمون بعدها تكبيرة تنفسوا معها الصعداء، وخرج معها قلق رهيب من خسارة النجاشي وتعرضهم لاضطهاد جديد، في أرض جديدة.

كانت هذه هي بادرة البطولة لشاب في الثامنة عشرة..

وفي السنة الثانية عشرة من البعثة، عاد الزبير إلى مكة ليجمعه القدر ببطلة من أبطال الإسلام أذهلت ببطولتها كل من عرفها..

أسماء بنت أبي بكر..

لقد تزوج الزبير بنت من كان سببا في إسلامه..أبو بكر الصديق.

وفي السنة الثالثة عشرة لم تكن الهجرة غريبة على الزبير، فلقد عشق الهجرة في سبيل الله..

من قبل كانت هجرتان إلى الحبشة..

واليوم الهجرة المباركة..

إلى المدينة المنورة.

* * *

عاش الزبير حلاوة النصر في بدر..

وذاق مرارة الهزيمة في أحد..

حرب تنقلب رأسا على عقب من النقيض إلى النقيض..

وسبعون قتيلا من خيرة الصحابة..

ومقتل خاله حمزة بن عبد المطلب بطريقة بشعة يمثل فيها بجثته على يد هند بنت عتبة..

حدث مرير صعب على نفسية كنفسية الزبير أن تتحملها..

ماذا بإمكانه أن يفعل؟

أي شيء ينقذ به الموقف ولو بدافع معنوي لا عسكري؟..

ولقد جاءت الفرصة..

لقد اختاره الرسول ﷺ مع أبي بكر لمهمة خطيرة يرفع بها معنويات المسلمين ويضعف بها معنويات قريش حتى لا يفكروا في الهجوم مرة أخرى..

وخرج أبو بكر والزبير على رأس سبعين من المسلمين ليعسكروا على بعد ثمانية أميال من المدينة، في نفس الوقت الذي يبعث فيه الرسول ﷺ بمعبد بن أبي معبد الذي لا تعرف قريش بإسلامه، فيبلغهم أن المسلمين قادمون بجيش كبير للأخذ بالثأر..

وعلى الفور.. يأمر أبو سفيان جيشه بالعودة إلى مكة..ويعود أبو بكر والزبير دون حرب، وقد نجحت مهمتهما دون قتال.

انتصار معنوي بسيط داوى بعض الجراح.

إلا أن الجراح كانت تنزف وبعنف..

ولمدة عامين..

حتى جاء نصر الله بعد ملحمة صمود أسطورية فريدة في..

غزوة الخندق.

* * *

خبر في غاية الخطورة يصل للرسول ﷺ، والمسلمون محاصرون لقرابة عشرين يوما من المشركين في غزوة الخندق..

لقد خان بنو قريظة العهد، وتحالفوا مع قريش..

لقد أصبح المسلمون محاصرين من الأمام ومن الخلف، اضطرب المسلمون الذين أصبحوا لا يأمنون على زوجاتهم وأطفالهم من اليهود الخونة..

ونظرا لخطورة الأمر.. كان لابد من التأكد أولا قبل التصرف..

وأخذ النبى ﷺ يبحث عن شخص يستطيع أن يذهب إلى بني قريظة للتأكد من الخبر، فوقف الرسول ﷺ مناديا:

«من رجل يأتينا بخبر بني قريظة ؟».

فقال الزبير: « أنا».

فذهب على فرسه ، فجاء بخبرهم.. ثم قالها الثانية، فقال الزبير: «أنا».

ثم قالها الثالثة، فقال الزبير: «أنا».

فقال النبي ﷺ:

« إن لكل نبي حواري [1] ، وحواريي الزبير بن العوام».

لقد تخصص الزبير في المواقف الصعبة، وأثبت بأن لديه من الجرأة وحب المغامرة ما يجعله لا يعرف الخوف أوالتردد..

ويذهب الزبير بن العوام ويلتقط الخبر دون أن يشعر به أحد فيعلم أن بنى قريظة يستعدون لهجوم على المدينة من الخلف، ويعود للرسول ﷺ ويشير له الرسول ﷺ بكلمة سر متفق عليها حتى لا تهبط معنويات الجنود، فيقول للرسول ﷺ بعد أن تأكد من الخبر:

«عضل والقارة ».

كانت إشارة للخيانة.. فعضل والقارة قبيلة قامت بقتل الرسل الذين بعثهم الرسول ﷺ إليها لتعليم أهلها الإسلام.

---

(١) الحواريون: الأنصار.

ورغم اشتداد الأزمة.. يأتي نصر الله لرسوله ﷺ في غزوة الخندق، وانطلق المسلمون بعدها مباشرة إلى بني قريظة لتأديبهم على خيانتهم.

ويستمر الحصار خمسة وعشرين يوما، دون أن يستسلم اليهود رغم محاولة إقناع رئيسهم كعب ابن أسد بالاستسلام..

إلا أنهم رفضوا..

ولم يجد الرسول ﷺ بدا من أن يبدأ عملية اقتحام الحصون..

ومرة أخرى.. يطلب الرسول ﷺ من الزبير بن العوام ومعه علي بن أبي طالب ليقوما بالمهمة..

وفي شجاعة وجرأة تعود المسلمون عليها، وقفا أمام الحصن يرددان:

- والله لتذوقن ما ذاق حمزة، أو لتفتحن عليهم حصنهم.

ثم ألقيا بنفسيهما داخل الحصن، وأنزلا الرعب في أفئدة المتحصنين داخله، وفتحا للمسلمين أبوابه.

واستسلم اليهود.. وانتصر المسلمون..

وأخذ الزبير يتنقل مع المسلمين من نصر إلى نصر..

نصر سياسي في الحديبية وآخر عسكري في مؤتة وفتح مكة..

إن نور الإسلام لا يستطيع أن يوقفه أحد..

وإقدام الزبير لا يستطيع أن يوقفه أحد..

في غزوة حنين، في السنة الثامنة من الهجرة، أبصر الزبير (مالك بن عوف) زعيم هوازن وقائد جيوش الشرك في تلك الغزوة، أبصره واقفا وسط فيلق من أصحابه وجيشه المنهزم، فاقتحم حشدهم وحده، وشتت شملهم وأزاحهم عن المكان الذي كانوا يتربصون فيه ببعض المسلمين العائدين من المعركة.

لقد كان الزبير فارسا مقداما، محبا للمغامرة، مولعا بالشهادة، مغرما بالشهداء..

وكان يقول: إن طلحة بن عبيد الله يسمى بنيه بأسماء الأنبياء، وقد علم ألا نبي بعد محمد ﷺ... وإني لأسمي بني بأسماء الشهداء لعلهم يستشهدون.!

وهكذا سمى ولده « عبد الله » تيمنا بالشهيد عبد الله بن جحش، وسمى ولده « المنذر» تيمنا بالشهيد المنذر بن عمرو، وسمى ولده عروة تيمنا بالشهيد عروة بن عمرو، وسمى ولده «حمزة» تيمنا بالشهيد حمزة بن عبد المطلب، وسمى ولده « جعفرا» تيمنا بالشهيد جعفر بن أبي طالب، وسمى ولده مصعبا تيمنا بالشهيد مصعب بن عمير، وسمى ولده « خالدا» تيمنا بالشهيد خالد بن سعيد.. وهكذا أسماهم راجيا أن ينالوا الشهادة في يوم ما.

وظل الزبير يجاهد مع رسول الله ﷺ حتى توفى الله عز وجل رسوله ﷺ في السنة الحادية عشر ة للهجرة..

ويستمر هو في جهاده مع الخليفة الأول للمسلمين أبي بكر الصديق.

وفي اليرموك مع خالد بن الوليد.تستمر البطولات..

كان الزبير بن العوام على رأس فرقة من المسلمين، وكانت جيوش الروم القادمة مذهلة مرعبة، وشعر أن الخوف قد تسلل إلى جنوده من هول الحشود وتسليحها الرهيب..بل إنه قد رأى أن بعض الجنود يتقهقرون بالفعل مما كان ينذر بكارثة في جيشه..

وبجرأة ليست غريبة على الزبير قرر أن يزيل الرهبة من جنوده بعملية فدائية، بدأها بصياح زلزل الرومان وهو يقول:

« الله أكبر ».

ثم انطلق وسط الجيوش وحيدا، كجيش لا يستطيع أن يوقفه أحد.

كان الجهاد عند الزبير بن العوام، هوالمنبر الذي يرى من خلاله الجنة، وساحته هي الساحة التي ينتظر فيها وعد الله...

ومن أجل ذلك، تحمل جسده طعنات وطعنات..

ولنصغ لواحد من الصحابة رأى تلك الأوسمة التى تزدحم على جسده، يحدثنا عنها فيقول: صحبت الزبير بن العوام في بعض أسفاره ورأيت جسده، فرأيته مجدعا بالسيوف، وإن في صدره لأمثال العيون الغائرة من الطعن والرمي.

فقلت له: والله لقد شهدت بجسمك ما لم أره بأحد قط.

فقال لي: أما والله ما منها جراحة إلا مع رسول الله ﷺ وفي سبيل الله..

كانت ثقة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب بالزبير كبيرة إلى أقصى حد، إلى الحد الذي جعله يختاره واحدا من أصحاب الشورى الستة، الذين اختارهم عمر بن الخطاب لاختيار خليفته من بعده.

وما لبثت أن انتقلت هذه الثقة الغالية إلى خليفة المسلمين الثالث عثمان بن عفان، الذي ما إن أصيب بمرض أقعده حتى دخل عليه رجل من قريش يطلب منه أن يستخلف خليفة للمسلمين قبل وفاته فإذا بعثمان يرشح الزبير ويقول في ثقة:

« أما والذي نفسي بيده، إن كان لأخيرهم ما علمت، وأحبهم إلى رسول الله ﷺ».

إلا أن الخليفة عثمان بن عفان لم يمت طريح الفراش، بل مات مقتولا.

وبدأت أحداث عظيمة، والتي بدأ معها الزبير يغلق ملف جهاده الطويل الذي استمر أكثر من

أربعة وستين عاما..

فلقد وقع الصحابة في فخ أكبر من أن يتوقعه أحد..

الفتنة الكبرى.

* * *

فتنة كبرى يسير وراءها عشرات الآلاف في المدينة المنورة، يروج لها اليهودي عبد الله بن سبأ بأن الخليفة عثمان بن عفان يعين أقاربه ولاة على البلاد..

ويتجمهر الناس أمام منزل عثمان، ويحاصرون بيته، ويطلب الصحابة من عثمان أن يدافعوا عنه، إلا أنه يرفض، وتتطور الأحداث، ويقتحم الناس منزل عثمان ويقتلوه..

ويتولى على الخلافة ويصدر قرارا خطيرا بعزل الولاة ويمتثل الجميع للأمر إلا معاوية بن أبي سفيان، ويجهز علي جيشا لمحاربة معاوية، في الوقت الذي تعلم فيه السيدة عائشة بالأمر وهي في طريقها إلى المدينة..

وبمجرد أن علمت السيدة عائشة الخبر غضبت غضبا شديدا وغيرت وجهتها مرة أخرى إلى مكة، وفي مكة قابلت الزبير بين العوام وطلحة بن عبيد الله وبعض بنى أمية من أقارب عثمان، واتفقوا على تجهيز جيش لمحاربة من قتلوا عثمان ويجتمعوا عند البصرة، ويرفض والي البصرة دخولهم ويدور قتال يلقى فيه ستمائة مصرعهم من الفريقين، وعندما يصل على بن أبي طالب يعقد صلحا لحقن الدماء، إلا أن عبد الله بن سبأ يشعل الفتنة مرة أخرى ويحدث جيبا داخل الجيش ويغير على جيش السيدة عائشة وهم نائمون..

وتشتعل المعركة من جديد وتدور موقعة الجمل..

وفي الحرب.. يلتقي صحابيان طالما جاهدا مع رسول الله ﷺ لرفع لراية واحدة بيد واحدة على قلب رجل واحد..

علي بن أبي طالب والزبير بن العوام...

وتترقرق عينا الاثنين بالدموع وعلي بن أبي طالب يقول للزبير بن العوام:

أتذكر أن رسول الله ﷺ قال لك: «أما إنك ستقاتل عليا وأنت له ظالم»؟

طأطأ الزبير رأسه بعد أن تذكر ما قاله الرسول ﷺ له، واتخذ قرارا بالانسحاب..

لم يتحمل الزبير أن يكون في معركة يقاتل فيها إخوانا هم أحبابه الذين طالما أكلوا وشربوا وضحكوا وجاهدوا مع رسول الله ﷺ ضد عدو واحد..الكفر..

انسحب الزبير وذهب إلى ربه يدعوه ويتوسل إليه أن يفرج كربا لم يكن ليتخيله أحد..

وفي أثناء صلاته وهو بين يدي ربه، طعنه ابن جرموز طعنة في ظهره فأرداه قتيلا..

وذهب ابن جرموز إلى علي بن أبي طالب يزف إليه البشرى، فلم يأذن له علي بالدخول:

وبعث إليه برسالة غاضبا أسفا:

« بشر قاتل ابن صفية بالنار»..

وحين أدخلوا عليه سيف الزبير، قبله الإمام علي وأمعن بالبكاء وهو يقول:

« سيف طالما والله جلا به صاحبه الكرب عن رسول الله ﷺ»..!!

مات الزبير حزينا في أعنف فتنة مرت بالتاريخ الإسلامي..

مات الزبير وعزاؤه أنه بشر بالجنة من رسول الله ﷺ:

حيث قال: «طلحة والزبير جاراي في الجنة».

مات الزبير وهو يوصي ابنه بالتوكل على الله كما عاش متوكلا عليه..

فلم يكن الزبير مجاهدا حربيا ماهرا فحسب.. بل كان منفقا جوادا كريما..

تزوج الزبير أسماء وهو فقير، وبعد الهجرة إلى المدينة عمل بالتجارة ونجحت تجارته نجاحا كبيرا وأصبح من الأثرياء، إلا أنه ظل ينفق في سبيل الله حتى أصبح مدينا.. وقبل وفاته قال لابنه:

« إذا أعجزك دين، فاستعن بمولاي»..

وسأل عبد الله: أي مولى تعني..؟

فأجابه: « الله، نعم المولى ونعم النصير»..

سقط الزبير شهيدا للفتنة..

شاهدا على ما تفعله الصراعات في أمة قادها رسول الله ﷺ يوما.

مات الزبير واستمرت الفتن..

ليقتل زبير كل يوم..

كل يوم.

* * *

دروس وتحليل

١- مرحلة المراهقة مرحلة كلها حماس وعواطف وطاقة، وإساءة التعامل معها يحولها إلى طاقة انحراف وتدمير (الزبير بن العوام اندفع في حماس للانتقام ممن قتل الرسول ﷺ بعد سماعه بمقتل الرسول).

تعد مرحلة المراهقة أخطر مرحلة في حياة الإنسان، فهى مرحلة التشكيل النهائى للشخصية، ومرحلة الحماس والعواطف الجياشة، وهى مرحلة مفترق الطرق، فمن الممكن أن يتشكل المراهق على أهداف تافهة وتتجه ميوله إلى الشغب والتدمير وإلف المعصية، ومن الممكن أن يتشكل المراهق على الأهداف الكبيرة وتتجه ميوله إلى نفع الغير وخدمة الناس والغيرة على الدين والدعوة إليه والمحافظة على الأخلاق والقيم.

إن مرحلة المراهقة مرحلة خطيرة وثرية، والمجتمع (الأب والأم والإخوة والمدرسة) مسئولون عن التعامل الصحيح مع المراهق لتوجيهه الوجهة السليمة، والمجتمعات العربية الآن لا تجيد التعامل مع المراهق ، ولا تعرف طبيعة المرحلة، ولا تريد أن تعرف، فتكون النتيجة، أجيال تائهة ضائعة لا تعرف ماذا تريد وأين الصحيح وأين الخطأ وتريد أن تفرغ طاقتها في أي شيء، فلا تجد إلا اللهو والعبث والتدمير.

٢- المراهق يريد أن يكون رجلا، وهو يبحث عن البطولة؛ لذلك فهو يمتلك قدرا مخزونا كبيرا من الصمود والعناد (الزبير بن العوام يصر على الإسلام رغم تعذيب عمه له).

المراهقة هى مرحلة الاتجاه نحوالنضج والرجولة، والمراهق يكون لديه دافع قوي لكى يخرج من مرحلة الطفولة وإشعار من حوله بأنه رجل، وتكون إحدى وسائله في ذلك العناد مع الآخرين والصمود أمام محاولات إثنائه عن آرائه أو أفعاله حتى وإن كانت خاطئة، وهذا الصمود والعناد ميزة كبيرة في شخصية المراهق إذا نجحنا في توجيهه توجيها سليما نحوالقيم النبيلة والمبادئ السامية، فسيصر عليها ويصمد أمام محاولات إثنائه عنها، وكم نحن في حاجة إلى من يصمد على المبادئ ولا يضعف أمام إغراءات الدنيا.

فالخير في المجتمع لن ينتشر إلا بصمود من يدعون إليه وصبرهم على تحمل الأذى.

وإذا وجه المجتمع المراهق إلى أهداف رخيصة وتدميرية، فسيصر عليها أيضا ويعاند نصائح كل من حوله وسيعتبر نفسه بطلا عندما يثير مشاجرة أو يرتكب جريمة.

٣- المبادرة إلى فعل الخير سمة من سمات المخلصين (الزبير يبادر بالموافقة على الذهاب إلى بني قريظة).

فرق كبير بين من يجيد الحديث ومن يجيد العمل، كثير من الناس نجد أصواتهم عالية دائمو

النقد والتهجم على الآخرين، وعندما يأتي وقت العمل والتضحية نجدهم يتوارون ويختلقون الأعذار والمبررات للهروب من الموقف.

هؤلاء أشخاص لديهم شهوة الكلام والتجريح وتقف حدودهم عند المطالبة بالتضحية والتدخل الفعال.

أما الشخص الإيجابي الذي يتسم بالإخلاص، فهو يتحدث لأنه يريد أن يعمل، وعندما تأتي الفرصة للعمل يكون أول المبادرين للفوز بها، وهو لا يخشى التضحية وتحمل المسئولية.

إننا نريد المسلم الذي يبادر إلى فعل الخير عندما يطلب منه، وألا يكون من هواة الكلام، بل من محترفي العمل في سبيل الله وخير الناس.

٤- التنافس في الخير أصبح أسطورة في عصرنا هذا، بينما يصل التنافس في التفاهة إلى حد الهوس (الزبير يريد أن يسمي أبناءه بأسماء الشهداء كما سمى صديقه طلحة أولاده بأسماء الأنبياء).

حث الإسلام على التنافس في الخير والتسابق في إرضاء الله..

التنافس في العبادة وحفظ القرآن وبر الوالدين والتفوق الدراسي والتفوق في العمل، والبحث العلمي ..

هذا هوالطبيعي والمطلوب لأمة تريد أن تدخل الجنة، وأن تتقدم وتسبق غيرها من الأمم.

ولكن ما يحدث عجيب مذهل..تسابق رهيب في وسائل اللهو والترفيه وابتكارات في وسائل جديدة للمعصية لمسابقة الغرب في الترفية واللهو..

نلهث وراء الغرب في منافسات في كليبات الغناء العارية ورقص الشباب (أولاد وفتيات) وكيفية الحصول على بطولات في كرة القدم..ووصلت المنافسات إلى حروب حتى ظننا أننا نحارب من أجل قضايا وطنية من شأنها أن ترفع اسم الوطن عاليا..الوطن الذي يعاني تخلفا في كل المجالات دون استثناء، وأصبحت تخرج عبارات: اللعب بجد والرقص بجد !!

أما التنافس في الأمور الجادة البناءة الثقافية منها والخيرية، فلا تجد لها أصحاب، وإذا وجدت فلن تجد لها مشجعين، وإذا وجدت فسيصبحون كالغرباء.

اهتمامات الشباب أصبحت كلها تنصب على اللهوالترفية، واختيار طريق مفتوح إلى المعصية؛ لأن الضوابط في هذا المجال تكاد تكون معدومة، وأصبح التنافس في ميادين الثقافة، والعمل الخيري والابتكارات العلمية، ودعوة الناس إلى الإخلاص لله في أعمالهم ، ليس لها ميدان..

٥- سلاح الفتنة هوالسلاح الفتاك الذى استخدمه أعداء المسلمين لضربهم (الصحابة الذين شاركوا في إحداث الفتنة، ينقسمون إلى فريقين يحارب بعضهم بعضا).

المسلمون لا ينهزمون من الخارج أبدا، تاريخ الصراع بين المسلمين ومن يعاديهم يقول ذلك حتى وإن قل عدد المسلمين وإمكاناتهم إلى درجة لا تقارن مع أعداد وإمكانات الأعداء، فنظام

الإسلام لديه من القوة ما يجعل الفتك بالمسلمين مستعصيا على أعدائهم، ولقد أدرك أعداء الإسلام ذلك بعد فترة، فتوصلوا إلى قاعدة (فرق تسد) القاعدة الذهبية التى نجحوا بموجبها في إيقاع الفتن وأشعال الصراعات بين البلاد العربية المجاورة من ناحية، وبين أبناء الوطن الواحد من ناحية أخرى، حيث بدأت المخططات لإشعال الفتن الطائفية بين المسلمين والمسيحيين وبين السنة والشيعة بدعوى تحقيق الديموقراطية في الشرق الأوسط وتحقيق مبدأ المواطنة والمساواة، بينما الهدف الحقيقي هو تفتيت وحدة الأمة بصراعات رهيبة نرى أثرها البشع كل يوم على شاشات التلفاز.

نجحت الخطة، تراجعت نظرية الاحتلال العسكري للبلاد العربية لتحل محلها نظرية الاحتلال الثقافي والفكري والغزوالإعلامى وأشعال الصراعات الداخلية التى تمكن الأعداء من التحكم عن بعد، وتنفيذ ما يرمون إليه دون أن تتمكن الشعوب من مواجهتهم، فهم مشغولون في صراعاتهم الداخلية.

* * *